تسعى في ايصال الشر والبلاء والاهداء الى ساير الناس ولا شك ان الناس ينكرون تلك الحالة
فالمنكر عبارة عن الافراط الحاصل في اثار الغضبية فقول المص والمنكر ما ينكر على متعاطيه في
اثار القوة الغضبية معناه ان المنكر من اثار القوة الغضبية وتهيجها واما القوة
الوهمية الشيطانية فهي ابدا تسعى في الاستعلاء على الناس والترفع واظهار الرياسة والت
التقدم وذلك هو المراد من البغي فانه لا معنى للبغي الا التطاول على الناس والترفع عليهم
فظهر بما ذكرنا ان هذه الالفاظ الثلثة منطبقة على احوال القوى الثلثة قوله
وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون روي ان عثمان بن مظعون قال ما اسلمت
الا حياء من رسول الله صلعم وذلك انه كان يدعوني فيعرض علي الاسلام فاستحييت
منه فاسلمت ولم يتقرر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم فبينا هو يحدثني اذ رايت بصره شخص
الى السماء ثم خفضه عن يمينه ثم عاد لمثل ذلك فسالته فقال بينا انا احدثك اذ جبريل
نزل عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان
القيام بالفرايض وايتاء ذي القربى صلة الرحم وينهى عن الفحشاء الزنا والمنكر
ما لا تعرفه في شريعة ولا سنة والبغي الاستطالة قال عثمان فوقع الايمان في قلبي واتيت
ابا طالب فاخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن اخي ولئن صادقا او كاذبا فانه يامركم
بمكارم الاخلاق فلما راى رسول الله صلعم من عمه اللين فقال يا عماه انا امر الناس ان
يتبعوني وتدع نفسك وجهد عليك فابى ان يسلم فنزل انك لا تهدي من احببت ولكن
لكن الله يهدي من يشاء روي ان امية كانوا يسبون امير المؤمنين علي بن طالب رض
في الخطبة الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فترك ذلك وكتب الى العمال في الافاق بتركه
وكان سبب محبته عليها انه قال كنت بالمدينة ~~كنت~~ اتعلم العلم وكنت الزم عبد الله
بن عتبة فبلغه عني شيء من ذلك فاتيته وهو يصلي فاطال الصلوة فقعدت انتظر
فراغه فلما فرغ التفت الي وقال متى علمت ان الله غضب على اهل بدر وبيعة الرضوان بعد
ان رضي عنهم قلت لم اسمع بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي فقلت لم اسمع بذلك قال ي
بلغني فقلت معذرة الى الله تعالى واليك وتركت ما كنت عليه وكان ابي اذا خطب
من علي تلجلج في كلامه فقلت يا ابي انك تمضي في خطبتك فاذا اتيت الى ذكر علي عرفت تقصيرا
قال اوفطنت ذلك قلت نعم قال يا بني ان الذين حولنا لو يعلمون من علي ما نعلم تفرقوا عنا
الى اولاده فلما ولي الخلافة لم يكن عنده رغبة في الدنيا ما يرتكب هذا الامر العظيم بسببها
فترك ذلك وكتب بتركه وقرا عوضه ان الله يأمر بالعدل والاحسان الاية فجعل هذا الفعل عن

عن الناس محلا عظيما واكثروا المدح بذلك قوله لعلكم تذكرون الظاهر انه مستأنف في قوة التعليل
للامر بما تقدم اي ان الوعظ سبب لما تقدم من الامر والنهي المذكورين ويبعد جعله حالا من فاعل يعظ
اذ لا وجه لتخصيص الحالة بهذا الفاعل دون فاعل يأمر فان الوعظ كون بكل واحد من الاوامر
والنواهي ولا خصوصية له بالنهي ثم انه تعالى جمع المأمورات والمنهيات في هذه الاية على سبيل الاجمال
ذكر بعدها بعض تلك الاقسام على سبيل التفصيل فبدا بالوفاء بعهد الله فقال واوفوا بعهد الله
وهو معطوف من حيث المعنى على قوله ان الله يامر بالعدل عطف الخاص على العام اهتماما
بوفاء العهد والثبات عليه واستشهد المص بقوله تعالى ان الذين يبايعونك على ان عهد رسول
الله صلعم وعهد الله واحد ولم يرو ان هذه الاية واردة في تلك البيعة اعني بيعة
الرضوان لان هذه السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين
قريش وانما هذه البيعة هي البيعة الاولى وكل من دخل في الاسلام فقد بايع رسول الله صلعم
هذه البيعة قوله وقيل كل من امر يجب الوفاء اي العمل بمقتضاه فعهد الله يتناول الادلة
العقلية والسمعية عند هذا القائل وان لم يكن تمام العهود التي يلتزمها الانسان باختياره
انما اوكد في لزوم الوفاء بها لان على وجوبه بالنسبة الى اليمين وساير العهود ولذلك لا يصح
في هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح ذلك في غيرهما وربما ندب فيه ترك الوفاء فان
اليمين انما يجب الوفاء به اذا لم يكن الصلاح في خلافه لقوله عم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا
منها فليات بالذي هو خير ثم ليكفر عن يمينه ولم يرض المص بهذا القول وقال لا يلايمه
حيث اسند العهد الى المخاطبين وجعله من افعالهم قوله اذا عاهدتم لانه يدل على ان المراد
بعهد الله ما يلتزمه الانسان باختياره ومعنى الوفاء به الثبات عليه كانه قيل ابتداء على ما
عاهدتم الله عليه وبايعتم به رسول الله عم وقد تاكد تلك البيعة بالايمان التي يحلفون
بها على الثبات عليها والتوكيد مصدر وكد يوكد بالواو وفيه لغة اخرى اكد يؤكد بالهمزة
والطرح هو لهم وورخت الكتاب وارخته قال الراغب وكدت العزل والعهد واكدته
بمعنى احكمته وكل واحدة منها لغة اصلية وليست الهمزة بدلا منها لانهما متساويان في الاستعمال
فليس ادعاء كون احدهما اصلا والاخرى منقوضة منها اولى من عكسه وذهب المص الى ان كلا
واحدة وان الهمزة مبدلة من الواو على ما هو مذهب الزجاج وكدت واكدت لغتان جيدتان
والاصل الواو والهمزة بدل منها وقوله وقد جعلتم حال الناس فاعل تنقضوا وانها فاعل
المصدر وان كان محذوفا وقوله ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها تام دخله التخصيص
لما تقدم من قوله عم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)